قال ابن القيم ومما يدل على ان الذبيح اسماعيل انه لا ريب لا شك ان الذبح
كان بمكة ولذلك جعلت القرابين بفتح القاف جمع قربان بضمها وهو
ما يتقرب به الى الله كما في المختار يوم النحر بها كما جعل السعي
بين الصفا والمروة ورمي الجمار بها تذكيرا لشان اسماعيل وامه
واقامة لذكر الله تعالى ومعلوم ان اسماعيل وامه هما اللذان
كانا بمكة دون اسحاق وامه وقد اجيب عن هذا بقول سعيد
بن جبير ارى ابراهيم ذبح اسحاق في المنام فسار به من بيت
المقدس مسيرة شهر في غداة واحدة حتى اتى بها المنحر بمنى
فلما صرف الله عنه الذبح وامره ان يذبح الكبش فذبحه وسار
به مسيرة شهر في روحة واحدة على البراق ويعضده ما رواه
الامام احمد بسند صحيح عن ابن عباس قال قال صلى الله عليه
وسلم ان جبريل ذهب بابراهيم الى جمرة العقبة فعرض له الشيطان
فرماه بسبع حصيات فساخ ثم اتى به الجمرة العقبة فعرض له الشيطان
فرماه بسبع حصيات فساخ ثم اتى به الجمرة الوسطى فعرض له الشيطان
فرماه بسبع حصيات فساخ فلما اراد ابراهيم ان يذبح اسحاق قال
لابيه يا ابت اوثقني لا اضطرب فينتضح عليك دمي اذا ذبحتني
فشده فلما اخذ الشفرة واراد ذبحه نودي من خلفه يا ابراهيم
قد صدقت الرؤيا انتهى قال ابن القيم ولو كان الذبيح بالشام كما يزعم اهل
الكتاب ومن تلقى عنهم لكانت القرابين والنحر بالشام لا بمكة لانه
هو المحل الذي امر فيه بذبحه على ذلك القول وانت خبير بان هذا
مع ما فيه من الطعن السيء بالنسبة للعلماء وهو انه للسلف لهم الا
التلقي عن اهل الكتاب لا يصح دليلا اذ لا تلازم وايضا فالدليل هو
ما سلكه الحصر وابن عطية حكى قولين احدهما انه امر بذبحه
في الشام والثاني انه امر بذبحه في الحجاز فجاء به معهم على البراق
انتهى ومر نقله عن ابن جبير وكان يبعده بالمرفوع وايضا فما يدل على
انه اسماعيل ظاهر القرآن الكريم فان الله سمى الذبيح حليما في قوله
فبشرناه بغلام حليم لانه لا احلم ممن سلم نفسه للذبح طاعة لربه
مع كونه مراهقا ابن سبع سنين او ثلاث عشرة سنة حكاهما العلامة ولما
ذكر اسحاق سماه عليما في قوله انا نبشرك بغلام عليم وقوله وبشروه
بغلام عليم وهذا غير ظاهر فلا ريب ان اسحاق حليم ايضا فاي مانع
من الجمع الصفتين وايضا دليل عقلي فان الله تعالى اجرى العادة
البشرية ان بكر الاولاد بكسر الموحدة وسكون الكاف اول الابوين
احب الى الوالدين ممن بعده لكونه اول فيتمكن حبه قبل
غيره لكن لا ينافي انه اذا حصلت مزية لمن بعده زاد
حبه بسببها كما احب عبد المطلب الابا الشريف لما رئي نور المصطفى
في وجهه وابراهيم لما سأل ربه الولد ووهبه له تعلقت شعبة
بضم الشين لغة الغصن من قلبه بمحبته فشعبة القلب

بمنزلة

بمنزلة استعارة بالكناية والتعلق الحاصل به باعتبار انها واثبات
الغصن استعارة تخييلية ولم يقل تعلق قلبه بمحبته لئلا يتوهم
تعلق قلبه بجملته بمحبة ولده فلم يكن فيه محل لغيره مع ان قلبه
انما هو متعلق بربه غايته ان ثمة نوع تعلق بالولد والله
تعالى قد اتخذه خليلا والخلة بضم الخاء وفتح الصاد اقصى المحبة
التي لا خلل فيها كما في القاموس منصب يقتضي بكسر الصاد اصل
يقتضي توحيد المحبوب بالمحبة وان لا يشاركه فيها عطف تفسير
فلما اخذ الولد شعبة من قلب الوالد جاءت غيرة بفتح الغين
الخلة تنزعها من قلب الخليل بتخصيص للخليل فامر بذبح المحبوب
ولا ريب ان هذا يأتي على انه اسحاق ايضا فلا يشكل ان في قلبه
بالنسبة لمحبته له غاية ان محبته لاسماعيل اكثر فلما قدم
على ذبحه وكانت محبة الله عنده اعظم من محبة الولد
خلصت الخلة حينئذ اي حين قدم على ذبحه من شوائب المشاركة
فلم يبق في الذبح مصلحة اذ كانت المصلحة انما هي العزم وتوطين
النفس وقد حصل المقصود اي اظهاره اذ الله عالم به فنسخ
الامر وفدي الذبيح وصدق الخليل الرؤيا انتهى كلام ابن القيم وهي
ادلة اقناعية واقتصر بعضهم
ان الذبيح هدية اسماعيل ظاهر ومن شعره نطق اي دل
دل الكتاب بذلك والتنزيل عطف صفة على موصوفها وتفسير
كانه يشير به الى قوله تعالى وبشرناه باسحاق ولا حجة فيه فقد قال
ابن عباس معنى بشرناه بنبوته كما قال تعالى في موسى ووهبنا
له من رحمتنا اخاه هارون نبيا وهو قد كان وهبه له قبل
ذلك تماما او النبوة فكذلك هنا قاله ابن عطية وغيره
وبه يعلم ان قول العلامة التقي السبكي يوجد من نص والشارع
تعالى مع وصف اسحاق بانه عليم والذبيح بانه حليم القطع بان الذبيح
اسماعيل مردود فليتوقف فليعجب مع فهمه ترجمان القرآن
سر به خص الاله نبينا اي تصرح عليه لا يجاوزه الى غيره
ولابائه اظهره ومن شعره اتى به التفسير والتأويل عطف مساو وهنا
وروى تمام الذكر المعافى بن زكريا بن يحيى بن حميد الحافظ العلامة
المعمر الثقة النهرواني الجريري كان على مذهب ابن جرير مات
سنة تسع وثمانين ان عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم
بن ابي العاص بن امية ابن عبد شمس بن عبد مناف القرشي
الاموي الثقة الحافظ الورع المأمون التابعي الصغير امير
المؤمنين خامس او سادس الخلفاء الراشدين على عدم عد
السبط وعدمه لانها كانت لولاية ابيه روى عن انس وصلى
انس خلفه وقال ما رأيت احدا اشبه صلاة برسول الله صلى
الله عليه وسلم من هذا الفتى ولي امارة المدينة للوليد وكان مع سليمان

Copyright … University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1